في توقدها الى ان تتصل زيتها بالنار ثم انها شبهت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي
اشتعلت فتيلته المشبعة من الزيت بممارسة النار اياها فان المدركات النظرية في هذه المرتبة
وان لم يكن بحيث تشاهدها النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا يحتاج
في استحضارها الى تجشم كسب جديد فصح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور و
شبهت في مرتبة العقل المستفاد بالنور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضر العلوم الضرورية
والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة اياها حصل لها نور على نور اعنى نور مشاهدة النظرية
على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الانتقال عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل و
حاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان الكريم اعني النور المعنوي الذي هو
مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته وقواها الفائضة عليها وهي القوة الفكرية
او الحدسية والقدسية بما ذكره من المشكاة والزجاجة والشجرة الزيتونة والزيت الذي
مسته النار والزيت الذي يكاد يضيء من غير ان تمسه النار والمصباح ونور على نور وظهر
ما ذكرنا وجه الترتيب المذكور في الاية قوله متعلق بما قبله اي صفة لمشكاة فيتعلق بمحذوف
او متعلق بقوله يوقد ولما ورد ان يقال المقصود من التمثيل تفخيم شان نور الله تعالى من حيث
الوضوح والجلاء بتشبيهه بما هو في غاية الجلاء فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود المعتبرة
في المشبه به مدخل في ذلك ولا مدخل لكون المشكاة المفروضة في المساجد ولا لكون المصباح الكائن
فيها يوقد في المساجد في زيادة المصباح المذكور قد حصل ببيان القيود المذكورة وباعتبار
كونها في المساجد يحصل المبالغة في التحسين وفي الصحاح تحبير الخط والشعر وغيرهما
تحسينه وقوله او تمثيلا عطف على قوله تحبيرا مبنيا على ان يكون المشبه نور المؤمن فانه لما اعتبر
في جانب المشبه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لزم ان يعتبر في جانب المشبه ايضا
كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المساجد وهو اما صلاته او بدنه فان كل واحد من الصلوة والبدن
لما كان محلا لانواع العبادات شابه المسجد كانه قيل مثل ما نور الله به قلب المؤمن وهو في الصلوة
او قلبه الموضوع في بدنه كمثل المشكاة المفروضة فيكون التشبيه مفرقا شبه قلبه بالمشكاة
وما فيه من النور بنور المصباح المنعوت بما ذكر وصلاته او بدنه بالمسجد قوله ولا يجوز ان [illegible]
جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة
لا يكون في بيوت وحاصل الجواب ان التنوين في قوله كمشكاة وقوله فيها مصباح وقوله في زجاجة
وقوله في زجاجة كانها كوكب دري للنوعية لا للفردية قوله وفيها تكرير [illegible]
لا وجه لكون قوله في بيوت متعلقا بالفعل المذكور بعده وهو يسبح لانه يصير المعنى في بيوت اذن

اشارة واضاءة فاي فائدة في اعتبار [illegible] في جانب المشبه به اشار الى دفعه بقوله فكذا تقييد التمثيل بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان اصل التحسين م

١/٥٦٩

اذن الله يسبح له فيها مكرر قوله فيها تكرير [illegible] التاكيد [illegible] قوله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت

بيوت وهذه الجملة مرتبطة على قوله الله نور السموات اي الله نور السموات نسبحه في بيوت
الا انه ترك العاطف للعلم به كما يقال قم يدعوك فالمراد قم فانه يدعوك قوله والمراد بها المساجد
اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن الامر وفي البيوت ما لم يامر الله تعالى بان يرفع سواء
كان الرفع بمعنى البناء كما في تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد او بمعنى التعظيم ورفع القدر و
ايضا ما لم يامر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه فهذه الاوصاف انما تليق بالمساجد اي مساجد كان فيها
وتخصيصها بالمساجد الثلثة المسجد الحرام الذي بناها ابراهيم واسمعيل ومسجد بيت
المقدس الذي بناها داود وسليمان ومسجد المدينة الذي بناها رسول الله صلى الله
عليهم اجمعين وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قباء الذي اسس وسلم
على التقوى تخصيص بلا دليل والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اي
دخل وقت الغدوة وهي ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل
لكن من قدر الزمان معه يقع الفعل فيه فقوله تعالى يسبح بالغدو من قبيل
اتيك طلوع الشمس اي وقت طلوعها من حيث انه عبر من الفعل الوقت بالمصدر
واما الاصال فهو اسم للوقت لانه جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب
كشريف واشراف ويجمع الاصيل ايضا على اصل واصائل قوله وقرا ابن
عامر وعاصم اي برواية ابي بكر عنه فانه يقرا على رواية حفص يسبح بفتح الباء كما في
السبعة فيكون الفعل مسندا الى احد الظروف الثلثة اعني له وفيها وبالغدو ويكون رجال
مرفوعا بفعل مضمر يدل عليه يسبح الظاهر لانه لما قيل يسبح له فيها فكانه قيل يسبح له
فكانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال كما في قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة كانه
قيل من يبكيه فقيل يبكيه ضارع وقرئ تسبح بالتاء وكسر الباء لان جمع التكسير
يعامل به معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بالتاء وفتح الباء على
اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعدها وكون الباء زائدة والاصل تسبح الغدو و
الاصال بمعنى تسبح الاوقات التي عبر عنها بالغدو والاصال بجعل الاوقات مسبحة
على طريقة صام نهاره والمراد يسبح رب هذه الاوقات فيها قوله وفيه ايماء بانهم تجار
الا انهم مع ذلك لا تشغلهم عن ذكر الله شيء من ضروب المعاملات وقيل ان الاية نزلت
في الذين لا يشتغلون بالتجارة والبيع بل كانوا فرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كاصحاب
الصفة واشار المصنف الى ضعف هذا القول بقوله وفيه ايماء ووجه الايماء انه لا يقال
فلان لا تلهيه التجارة عن كذا الا وهو تاجر في الاغلب وما ذكره القائل لا يساعده الاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)